

الواقع السوسيومني للمرأة الصحفية بالجزائر .

أ. بلفضيل نصيرة

جامعة مستغانم

مقدمة :

يعتبر القائم بالاتصال في العملية الاتصالية بمثابة حجر الزاوية في العملية الاتصالية ذلك انه صانع الرسالة الاعلامية معدها وناشرها ، الا ان خريطة الاهتمامات البحثية في حقل علوم الاعلام والاتصال لم تولي هذا العنصر الكثير من الاهتمام مقارنة بباقي عناصر العملية الاتصالية كالرسالة والجمهور والوسيلة وذلك لعدة اعتبارات قد تتعلق بالقائم بالاتصال بحد ذاته و طبيعة مهنته وعدم تفرغه ، خصوصا في بلد بشساعة الجزائر ، حيث اصبحت الساحة الاعلامية تضم مئات الصحف والاف الصحفيين يتوزعون عبر مختلف المناطق ، الان الغالبية الكبرى تتركز في العاصمة كإحدى خصائص دول العالم الثالث اين تتركز اهم المنشآت السياسية والاقتصادية والثقافية في العاصمة مما يستعصي انشاء مؤسسات اعلامية بعيدة عن مصادر الاخبار والتي تتركز اغلبها في العواصم . هذا وتشهد الساحة الاعلامية في الجزائر تزايدا ملحوظا لعدد الاناث بقاعات التحرير خصوصا منذ بداية التسعينيات اين عرفت الجزائر التعددية الاعلامية - في الصحافة المكتوبة على وجه الخصوص - اين اسست عشرات الصحف المستقلة والتي فتحت ابوابها لتوظيف الصحفيات من خريجات معاهد الاعلام ومن تخصصات اخرى تغطية للعجز و شغور المناصب من طرف الذكور الذين غادروا الى مؤسسات اخرى احسن ، ومنهم من غادر الوطن نتيجة للظروف السياسية والامنية التي شهدتها البلاد آنذاك . الا ان التواجد المكثف للنساء في قاعات التحرير قد لا يشير الى تحسن الوضعية السوسيومنية للمرأة الصحفية خصوصا وان مهنة الصحافة في الجزائر ليست في احسن احوالها خصوصا ما تعلق بالحريات ووضعية الصحفيين المادية و حقوقهم المهنية . مما يدعونا الى التساؤل عن طبيعة الواقع السوسيومني للمرأة الصحفية في الصحافة المكتوبة الجزائرية ، وظروف ممارستها للمهنة سيما وان الصحافة لطالما لقبت بمهنة المتاعب فكيف يمكن للمرأة ان تقتحم مهنة من اشق المهن حتى على الرجال . و لان وضعية المرأة في الصحافة الجزائرية هي جزء من وضعيتها في المجتمع ككل اردنا ان نعرض على وضعها التاريخي و من ثم تبين مكانتها في المجتمع الجزائري لنحاول فيما بعد التطرق الى طبيعة الواقع السوسيومني للمرأة الصحفية في هذا المجتمع .

1-الوضع التاريخي للمرأة في الجزائر :

ان الحديث عن مكانة المرأة في الجزائر يقودنا إلى تتبع مختلف المراحل التاريخية التي مر بها هذا البلد وكيف تميزت وضعية المرأة فيه ، إلا أن ذلك قد يعتبر ضرباً من الخيال لعدة اعتبارات أهمها عدم توفر المراجع التي تؤرخ لمختلف الحقب الزمنية . إذا استثنيا طبعاً أدب السير والرحلات . وغياب ثقافة التدوين، لهذا سنحاول التركيز على أهم هذه المراحل بداية بمرحلة ما قبل الإسلام وكيف كانت مكانة المرأة في المجتمع البربري لتركز على شخصية *الكاهنة* حاکمة البربر التي تصدت لجيوش المسلمين الفاتحين ، ثم نتوقف عند الاستعمار الفرنسي للجزائر وموقف المرأة من هذا الحدث . كما كان للثورة التحريرية الحدث الأهم في تاريخ المرأة الجزائرية جراء مشاركتها للرجل جنباً إلى جنب في حمل السلاح ومقاومة المحتل .

لم تختلف نظرة العقل البربري قبل الإسلام إلى المرأة عن نظرة الإسلام إليها إذ أعارها من الأدوار ما كانت اقدر عليه ، فحكمت وحاربت ومارست الوظائف جميعاً وظلت في كل ذلك أما و زوجة وأختاً . "ربما تجربة *الكاهنة* في التاريخ البربري النموذج الأكثر تعبيراً عما انتهت إليه المرأة البربرية إذ حكمت أمتها وخاضت بها الحرب وفاوضت وربت للمصير . والواقع أنها تجربة مرموقة تدل على انصياع لحس مدني لا جدال فيه ، إذ أن المجتمع البربري كان بحكم غلبة دواعي الفطرة السليمة عليه يكبر المرأة ويعطيها من الأهمية ما تستحق" ⁽¹⁾ .

تعتبر الكاهنة أميرة بربرية حكمت المنطقة قبيل الفتوحات الإسلامية وقد تفاجأ بها جيوش المسلمين القادمين من الجزيرة العربية امرأة تقود الجيوش للدفاع عن الوطن ، " لقد استطاعت مقاومة البربر للفتح الإسلامي أن تحيي روح الوحدة البربرية وتعطي الصدارة لسياسة المقاومة المشتركة للمهاجمين وللاتحاد بحيث آل الأمر كلية إلى *الكاهنة* في قيادة الدولة والبلاد وهو ما جعل البربر يعيشون صفحة ذكرتهم دون شك بالصفحة التي عاشها أسلافهم تحت لواء ماسينيسا " ⁽²⁾ .

" ولم تكن لهذه المرأة ميزة الشجاعة والبطولة فحسب ، بل كانت تعمل بفكرها الثاقب أيضاً وموقفها من الفتح الإسلامي خير دليل على ذلك فقد تصدت *الكاهنة* لقوات المسلمين بحزم وشجاعة واستطاعت إلحاق الهزيمة بهم إذ اعتبرتهم موجة من موجات الغزاة " ⁽³⁾ . إن ما يهمننا في الحديث عن تجربة *الكاهنة* ليس الحكم على هذه الشخصية فذلك مهمة النقاد والمؤرخين ، ولا التعمق في حيثيات هذه المرحلة ولكن ما يعيننا حقا هو استخلاص نظرة المجتمع البربري للمرأة آنذاك . هذا المجتمع الذي قبل للمرأة أن تترأسه لا أشك انه كان يحترم الأنثى ويقدرها ويعترف بقدراتها وإمكاناتها ولا شك بأنها كانت مشاركة للرجل في جميع الوظائف والمهام حتى الحربية منها والتي قد تستعصي على الرجال أحيانا .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ما نلاحظه كذلك هو الشخصية الكاريزمية القيادية التي تتمتع بها هذه الأميرة البربرية ، التي استطاعت ان تجمع قبائل البربر وتقودهم وتتصدى لأقوى

الجيوش آنذاك، في مجتمع قبلي متناثر الأطراف - جغرافيا - وهذا بكل شجاعة نابعة من الثقة بالنفس .

فربما مرد ذلك أيضا إلى التنشئة الاجتماعية التي كانت تحظى بها الأنثى في هذا المجتمع اذ تتحكم إلى حد كبير في تشكيل شخصية الفرد ذكرا كان أم أنثى ، واعني هنا وعلى وجه الخصوص الدور الذي لعبته الأسرة البربرية آنذاك في تنشئة الأنثى وتشكيل شخصيتها على قدر من المساواة و الاحترام . كما أن الكاهنة تبقى حالة فردية لا يمكننا الحكم من خلالها على وضعية المرأة آنذاك و لا تشخيص نظرة المجتمع إليها من ناحية الافتقار إلى المصادر .في سنة 1830 وقعت الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي قوبل بمقاومة شرسة من أبناء البلد و التي تعرف بالمقاومة الشعبية ، وقد كان للمرأة نصيب المشاركة فيها بل وقيادة إحدى أشرس الثورات الشعبية كان ذلك عام 1857 بقيادة لالا فاطمة نسومر .

إن الكاهنة و لالا فاطمة النسومر نموذج للمشاركة السياسية و الحربية للمرأة في المجتمع الجزائري ، لكن دور المرأة الجزائرية في الجهاد و المقاومة المسلحة لم يقتصر على هذا فحسب بل أنها حاربت الاستعمار بطرق أخرى " وأما المرأة فنجدتها رغم جهلها و حالة الجمود و التخلف التي تجرعت منها أكثر من أخيها الرجل بسبب وضعها داخل البيت ينقسم كفاحها ضد عمليات القمع و التشويه الاستعماري إلى نوعين : كفاح ظاهر و مباشر ، و يتميز في المظاهرات و التنظيمات و النشاطات الحزبية و الإصلاحية . وكفاح ضمني و غير مباشر و هو ذلك الموقف الايجابي الذي وقفته كمسئولة عن مقومات الأسرة و عاداتها و تقاليدها الروحية و الحضارية ...حيث أشاحت بوجهها عن كل ما هو أجنبي و استعماري بما في ذلك الثقافة و التعليم " (4)

يعتبر الفاتح من نوفمبر 1954 الحدث الأهم في تاريخ الجزائر الحديث ، ذلك انه يمثل اندلاع ثورة التحرير الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي ، كما انه حدث مهم في تاريخ المرأة الجزائرية لأنه اثار على مكانتها و صورتها داخل الوطن و خارجه و نالت من بعد ذلك العديد من المكاسب في ميدان السياسة و العمل و الاقتصاد و التعليم و الثقافة في ظل الجزائر المستقلة .و ذلك نظير مشاركتها إلى جانب الرجل كجندية و ممرضة و مسئولة عن التموين و السلاح و مسئولة عن الاتصالات في جميع جبال الولايات الست زيادة على دورها المعروف كفدائية و مسبلة ، كما لاقت جراء ذلك كل أنواع العذاب و ضحت بالنفس و الولد و الزوج و العائلة .

و نود أن نشير هنا على الدور الإعلامي الدعائي الذي مارسته المرأة في الثورة التحريرية و الذي يظهر في الموروث الثقافي الشعبي خصوصا الأغنية الشعبية أو فن القول و يسمى صاحبه بالقوال بمعنى الشاعر الشعبي . " اذ كان احد ابرز وسائل التعبئة و النضال لرص الصفوف و توحيد الكلمة ، و هو نوع من الشعر الشعبي الذي كان يغنى و لا يزال من قبل النساء في الأفراح العائلية و

خلال المواسم المحلية وبحلول الثورة اخذ مضمونا وطنيا ثوريا في إطار ما يسمى بالأدب النضالي ، من أهم أغراضه التعبئة الشعبية وربط الجماهير بأصولها والتعبير عن ماساتها بالكلمة الشعبية البسيطة⁽⁵⁾ .

فكانت المرأة من خلال هذا الفن الشعبي تمارس دورا إعلاميا توعويا وتعبويا ، وذلك في غياب وسائل الإعلام الجماهيري آنذاك ، فالبرغم من ان الجزائر عرفت الصحافة المكتوبة منذ دخول الاستعمار إلى أراضيها إلا أن هذه الوسيلة تبقى محدودة الانتشار بين أوساط الشعب حيث كانت تنتشر الأمية بسبب سياسة الاستعمار التجهيلية . وكذلك عمليات التضيق التي مارستها السلطات الفرنسية ضد الصحف الجزائرية خصوصا الوطنية منها والثورية . حيث تورد زهور ونيسي في هذا الصدد : " إن تنظيم القصائد والأغنيات الشعبية ترددها الألسنة ويتغنى بها الأطفال ، ترفع من معنويات المجاهدين ومعنويات الشعب وتعوض الكثير من وسائل الإعلام وأجهزة الدعاية التي كان يستعملها المستعمر ، ولا تملك منها الثورة إلا أحاسيس وألحانا وكلمات مؤثرة تزيد الثورة كل يوم قوة على قوة " ⁽⁶⁾ مما يعني أن المرأة في الجزائر كانت مطلعة على الأخبار الوطنية والدولية ، مهتمة بالوقائع والأحداث السياسية ، بل وكانت تحاول نقلها من خلال استعمال الكلمة القوية الشعبية الأقرب إلى النفوس والأشد تأثيرا مخاطبة المجاهدين تارة وتواسيهم وتقوي من عزيمتهم ، وتخطب الشعب تارة أخرى في استراتيجية اقناعية نابذة من وعي وحس فطري بفنون الدعاية والإعلام .

فاعتمدت المرأة بذلك على الأخبار الحقيقية ، الكلمة القوية الرنانة واللغة الأقرب إلى خصائص الجمهور المتلقي (الشعب والمجاهدين) واللحن الشجي والتكرار تخاطب العقل حينا والمشاعر تارة أخرى أليست هذه صورة كاريكاتورية بالمفهوم الحديث للكلمة ، كانت ترسمها المرأة الجزائرية من خلال الأغنية الشعبية كأحد أشكال الإعلام آنذاك .

فالأنواع الصحفية أو فنون التحرير الصحفي الإخبارية منها والتعبيرية والاستقصائية كانت كلها حاضرة في العمل الإعلامي للمرأة الجزائرية خلال الثورة ، في شكل قصائد وأغاني يرددها الكبير والصغير آنذاك ولا يزال . والتي مارست من خلالها مختلف وظائف الإعلام بالمفهوم الحديث للكلمة من دعاية وتوعية وإخبار وتسليّة وثقيف وتاريخ للوقائع والأحداث .

وإذا رأت الباحثة فاطمة /المرنيسي الإناث هم الجنس الأذكى في القصص الشعبية مقارنة بالذكر عند تحليلها لقصة ألف ليلة وليلة ، فنحن نرى بان المرأة الجزائرية أثبتت كذلك بان الإناث هم الأذكى في وجه آخر من أوجه الثقافة الشعبية ألا وهو الأغنية الشعبية .

1 - مكانة المرأة في العائلة الجزائرية :

ينبغي التمييز بين مكانة المرأة ودورها في العائلة التقليدية وكذا كيف تغير دورها في العائلة المعاصرة نتيجة لعدة ظروف أهمها التعلم والعمل. وقبل ذلك يجب التعرف على طبيعة العائلة الجزائرية وما هي القيم التي تتميز بها .

تتميز العائلة الجزائرية بمجموعة من الخصائص حسبما كشفت عنه الدراسات المهمة بالموضوع ، فهي عائلة موسعة حيث تعيش فيه أحضانها عدة عائلات زواجية ، كما أنها عائلة بطريقه اي ان الأب و الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية ، كما أنها عائلة اكناتية أي الانتماء فيها أبوي و انتماء المرأة لأبيها و الميراث ينتقل في خط أبوي وهي عائلة لا منقسمة إذ أن البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج في حين أن الأبناء و الأحفاد المنحدرين من الأب يكونون عدد من الخلايا عند الزواج⁽⁷⁾ .

"أما القيم التي تميز العائلة الجزائرية هي النيف الذي يرمز إلى الكبرياء و الشرف إضافة إلى الحرمة و الحشمة و البركة و قد أضحي مفهوم الحرمة يحيل إلى المرأة او العقيلة التي كانت ظروف التغالب و الغزو و الاستبداد تستوجب صيانتها على نحو ما تصان النفائس من المجوهرات و الاعلاق الثمينة و كذا فان مفهوم العقيلة يحيل إلى معنى التقيد -من العقال- و الربط و الرسن و الحجب و الصون مخافة الضياع . كما أضحي مفهوم الولية بمرور الزمن يحيل بدوره على الأنثى حين تعدم الراعي و الكفيل ، أو يحيل إلى تلك الأنثى التي لها على الرجل حق الرعاية و الأخذ باليد"⁽⁸⁾ .

إن الملاحظ في المجتمع الجزائري انه يستمد مرجعيته من انتمائه الأمازيغي البربري و كذلك الإسلامي حيث تتقاطع القيم إلى حد كبير خصوصا ما تعلق بمكانة المرأة ، كما نلاحظ بان نشاط المرأة لم يكن محصورا في البيت على الأعمال المنزلية فقط بل كانت تزاوّل نشاطات أخرى كالزراعة و بعض الحرف مثلا خصوصا في الأرياف ، كما أن النسبة الأكبر من سكان الجزائر كانوا يقطنون الأرياف في الفترة ما قبل الاستعمار الفرنسي .

وربما اختلاط المجتمع الجزائري ببعض الأجناس اثر على الكثير من القيم ، خصوصا ما تعلق بالمرأة و انحصرت نشاطها في البيت فقط ففي فترة الحكم العثماني مثلا نجد أن "المرأة الجزائرية لم تكن تخالط الرجال ، و لا تخرج من البيت إلا نادرا من اجل الزيارات العائلية ، أو المقابر ، أو زيارة الأضرحة"⁽⁹⁾ أما بالنسبة للمقابر و الأضرحة فيعتبرها المجتمع فضاء مقدسا لا يمكن للمرأة أن ترتكب فيه أي سلوك قد يمس بشرفها و الذي هو من شرف العائلة ، وهي القيمة الأهم المرتبطة بالمرأة ، أما غير ذلك فهو مباح كطقوس زيارة الأضرحة و العديد من السلوكيات المرافقة لها فلم يكن الرجل الجزائري يرفضها و إلى وقت قريب بالرغم من الاختلاف حول هذه القضية و الذي يمتد إلى جهود الإمام العلامة عبد الحميد بن باديس .

"إن المرأة داخل البيت لها نظرة على العالم الخارجي نوافذ بالشباك ،فتحات في الحديقة تسمح لها بمتابعة ما يجري في الخارج دون أن يلاحظها احد...في هذا العالم الصغير اجتماعيا وجغرافيا تستطيع المرأة أن تحصل على معلومات عديدة مباشرة من حياة المجتمع ، نساء العائلة لهن علاقات عديدة مع الجيران ، وهذا ما يعطي بعضا من الكثافة لعلاقات حياة المرأة ، فالنساء يستقبلن النساء الأخريات خاصة المسنات منهن ، ولهن الحق في الاستقبال الحسن ، هؤلاء المسنات يأتين بمعلومات متعلقة بحياة المجتمع فبواسطة المسنات تراسل النساء الأبعد عن بعضهن جغرافيا ... إن للمرأة منزلة اقتصادية داخل العائلة التقليدية غير معترف بها في المجتمع إلا إذا كبرت في السن حيث تحاط بالحنان والرعاية والاحترام كاعتراف بالجميل ، مما يكبر دورها و تصبح كلمتها مسموعة ولها سلطة القرار في العائلة"⁽¹⁰⁾.

لقد كان للثورة التحريرية الأثر البالغ في تحول المرأة الجزائرية كعنصر منعزل اجتماعيا و محبوس داخل البيت إلى عنصر يؤدي دورا اجتماعيا هاما هذا الدور جعل مبدأ دور المنجبة وربة البيت مبدأ باطل الاستعمال ، إضافة إلى تعليم المرأة ولوجها إلى عالم الشغل ظروف غيرت من مكانة المرأة داخل المجتمع . كما أن العائلة الجزائرية قد طرأ عليها الكثير من التغيرات في القيم و أنماط العيش وطبيعة العلاقات خصوصا بين الذكر والأنثى و تحتفظ العائلة الجزائرية في مرحلة انتقالها من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر على عدة ميزات لها طابع الديمومة فيما يخص وضعية المرأة اذ نجد العائلة المعاصرة تتكون من صنفين من النساء تعيشان جنبا إلى جنب مع بعض التعارض الناجم عن اختلاف الجيلين ، أولهما المرأة التقليدية المتميزة بحياة العزلة والكمال الجسدي والإنجاب وملازمة للبيت وانعدام السلطة الاقتصادية . أما الثانية فهي المرأة المعاصرة المتميزة بالإنجاب المخطط وتعدد الأدوار بين المنزل ومكان العمل واكتساب السلطة الاقتصادية ، أما فيما يخص اتجاه أفراد العائلة نحو المرأة فهي مزيج بين القيم التقليدية الموروثة وبين الأفكار التطورية ، إذ لا يزال وضع المرأة في العائلة التقليدية مقبولا وهي وضعية غامضة ومتناقضة⁽¹¹⁾ .

هناك مجموعة من المؤثرات الحضرية التي أسهمت في تغيير مكانة المرأة نحو الأفضل منها العمل المأجور للمرأة ، الاتجاه نحو تنظيم النسل وتباعد الولادات ، إتباع الأسر الحضرية اديولوجية الاستقلال الذاتي ، إضافة إلى تغير نمط العلاقات الأسرية وتعدد ادوار المرأة بين البيت والعمل إذ أصبحت علاقة الرجل بزوجه والأب بأبنائه أكثر ديمقراطية من قبل . وقد صاحب هذه التحولات التي طرأت على البناء الأسري ومكانة المرأة تحولات مماثلة تتعلق بالتأكيد على الفردية في مقابل العائلة ، والديمقراطية مقابل التسلطية الأبوية⁽¹²⁾.

"إن النساء في بلادي (الجزائر) يتهمن بأنهن وقعن أسيرات للثقافة الأجنبية كلما ارتفعت أصواتهن للمطالبة بمساواتهن بالرجال على المستويات المجتمعية كافة . إن التقاليد في مجتمعاتنا تقف بنقلها

ضد المرأة وحتى ما يطلق عليه "احترام المرأة" هو في حقيقته احترام لقدرتها على المعاناة وتحمل وطأة الإذلال والأذى ... إن نساء بلادي فقدن الاهتمام بالعمل في الوقت الحاضر أصابهن التعب و الإنهك و خيبة الأمل لدرجة أنهن فقدن الاهتمام بالعمل و بالحياة بوجه عام " ⁽¹³⁾ هذا ما قالته إحدى الصحفيات للتعبير عن وضعية المرأة في الجزائر.

2 - تاريخ العمل الصحفي للمرأة في الجزائر:

سنحاول تتبع تاريخ العمل الصحفي للمرأة في مختلف المراحل التاريخية التي عرفتها الصحافة في الجزائر. علما أن الجزائر عرفت الصحافة المكتوبة منذ سنة 1830 موازاة مع الاحتلال الفرنسي كما و تأسست مئات الصحف منذ ذلك الوقت و تعددت من ناحية اللغة و الملكية و الخط الافتتاحي و المجال الجغرافي . كما برزت العديد من الأقلام الصحفية اللامعة من رجال الصحافة على عكس الكتابات النسائية إذ لم يسجل التاريخ أية أسماء تذكر- على حسب علم الباحثة - مقارنة بالدول العربية و المجاورة أين قطعت المرأة اشواطاً كبيرة في مجال الصحافة كمؤسسات للصحف و محررات خصوصاً في مصر و لبنان و سوريا . وهنا نشير إلى تجربة فريدة من نوعها صادفتها أثناء تنقيبنا في بعض الكتب التي تناولت تاريخ الصحافة في الجزائر ، ألا وهي " مجلة الإحياء " و التي تأسست فوق أرض الجزائر و بأقلام جزائرية و كانت موجهة كذلك إليهم ، لكن ما دفعنا إلى التركيز عليها هو أن مؤسستها امرأة و ان كانت فرنسية الأصول إلا أن ذلك نعتبره جزء من تاريخ الجزائر و ينبغي ان نضم التجربة إلى تاريخ عمل المرأة الصحفي في الجزائر.

مرحلة ما قبل الاستقلال : لم تثبت الدراسات حضور المرأة في العمل الصحفي كقائم بالاتصال في هذه الفترة لعدة اعتبارات أهمها المستوى التعليمي للمرأة المتدني و كذا نقص الدراسات التي تناولت الموضوع ، إلا أنها كانت حاضرة من خلال مضمون الصحافة منذ بدايتها و على سبيل المثال لا الحصر " الصحفي محمد بن مصطفى الخوجة الذي ناضل من أجل تحرير المرأة المسلمة ، و هو الذي دخل عالم الصحافة عام 1886 عندما بدأ يشتغل في جريدة المبعثر كمحرر " ⁽¹⁴⁾ و مثله العديد من الأقلام الجزائرية و الفرنسية ، و إن اختلف من حيث المقاصد . أما الصحف النسائية فلم تعرفها الجزائر كذلك و هذا بالرغم من انتشارها في العالم العربي آنذاك حسب الباحث محمد ناصر : "...و التي رغم كثرتها (الصحف) إلا أننا نسجل غياباً للصحف أو المجلات التي توجه إلى المرأة أو الأسرة و الطفل " و ربما ذلك سببه أمية المرأة التي تمنعها من قراءة الصحف ، أو أن الصحف آنذاك كانت لديها اهتمامات تراها أعمق كالسياسية و الإصلاحية و غيرها . و ربما كانت النساء تمضين بأسماء مستعارة لعدة اعتبارات كنظرة المجتمع للمرأة الصحفية آنذاك و كذلك لأمر تتعلق بظروف البلاد التي كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي حيث ان العمل الصحفي قد يستعصي على النساء في ظروف السلام و

الامن ، اذ حارب الاستعمار كل اشكال الصحافة الوطنية في الجزائر بشتى الطرق من التضيق والمصادرة والاعتقال وغيرها . أما عن تاريخ المرأة كقائم بالاتصال فلم نصادف غير تجربة مجلة الإحياء التي أسستها امرأة من اصول فرنسية لكن لغة المجلة وخطها الافتتاحي ومكان تأسيسها والجمهور الموجهة اليه لم ترتبطت بالجزائر ومقومات هويتها كاللغة العربية والدين الاسلامي وذلك على رغم اختلاف المؤرخين الجزائريين حول هذه المجلة وصاحبها والغرض من تأسيسها نراها تجربة تستحق الالتفاتة والاهتمام والتريث قبل صدور اي حكم .

مجلة الإحياء:

1-تأسيسها : وهي المجلة الأولى التي تصدر باللغة العربية شكلا ومضمونا وذلك لأنها استعملت الحجم الصغير (حجمها : 15 * 20) التي تستعمله المجلات الحديثة ، كما استخدمت الغلاف الملون والفهرست في الصفحة الأولى ، أما مضمونها فلأنها لا تمزج المقالات والأخبار السياسية بالمقالات الثقافية بل كانت لا تنشر المقالات السياسية بتاتا وتقول عن نفسها إنها مجلة عربية أدبية علمية وجاء في افتتاحيتها في عددها الأول ما يلي : "أما بعد فانه لما ثبت بالمشاهدة والعيان في جميع أقطار الإسلام خصوصا مصر وتونس والشام نفع أبناء أوطانهم وتنوير أفكارهم إنما كان باستعمال الجرائد الأدبية والمجلات العلمية خدمة للغة العربية التي هي لغة الأدب والبيان ، لغة البلاغة التي عرفها القرآن ، لغة العلم والدين .. فبادرنا لإبراز هاته المجلة على وجه حسن وأسلوب مستحسن رغبة في الثواب ونفعا للطلاب " ⁽¹⁵⁾ .

" إذ تعتبر الإحياء مجلة أدبية جامعة والأدب هنا يطلق بمفهومه العام ، لأنها في الواقع قد اهتمت أيضا بالحياة الاجتماعية والمرأة واللغة والتعليم . وقد ظهرت الإحياء في وقت كانت فيه الجزائر ما تزال محرومة من الصحف والمجلات الأهلية " ⁽¹⁶⁾ " كما تعتبر ذات اتجاه عربي إسلامي وأول مجلة تصدر بالجزائر بلسان عربي مبين ، فقد صدرت بالعاصمة في أول محرم من سنة 1325 هجري الذي يوافق 14 فيفري 1907 " ⁽¹⁷⁾ . ويتفق معه زهير احداون مع محمد ناصر في تاريخ تأسيس المجلة أما ابو القاسم سعد الله فيقول أنها تأسست عام 1906 . وقد كانت المجلة نصف شهرية توزع في الجزائر وتصل إلى تونس والمغرب .

وقد كانت ملكية المجلة فرنسية محضة بين ديريوف فانطانا (الفرنسي الذي كان معروفا في ميدان نشر التراث العربي الإسلامي وصاحب مطبعة المعروفة باسمه) صاحب المطبعة وشخص آخر يحسن كذلك اللغة العربية اسمه لوي بودي الذي لعب دورا ملحوظا في تكوين الصحافة الجزائرية الإسلامية وقد كان الوكيل المتصرف في حين أشرفت ديريوف على التحرير ⁽¹⁸⁾ . كما أن ديريوف سبق لها وأن شاركت في جريدة الأخبار .

و الواقع أن مجلة الإحياء هي تجربة متميزة وفريدة ، من تاريخ الصحافة الجزائرية و ذلك أنها أول مجلة ناطقة بالعربية تصدر بالجزائر ، علما أن الجزائر عرفت قبل هذه الفترة عدة مجلات في اختصاصات أخرى لكن كانت ناطقة باللغة الفرنسية ، كما أن المميز أكثر في المجلة هو خطابها الجديد الداعي إلى النهضة الإسلامية في الجزائر ، و الغيرة على مقومات الأمة كما تميزت بلغتها العربية الراقية وأسلوبها المتميز. و الملفت أن القائمة عليها كانت امرأة وإن كانت أوروبية الأصل فإنها تميزت و أبدعت بلغة هذا الوطن و فوق ترابه و تغنت بمقومات أمتها و خاطبت أهاليه فتأثرت بهم ثم أثرت فيهم . و بالتالي نرى أنه يتوجب التأريخ لعمل المرأة في الصحافة الجزائرية منذ هذا التاريخ 1906.

مرحلة ما بعد الاستقلال : و الواقع أن هذه المرحلة تنقسم بدورها إلى عدة فترات و ذلك بحسب المراحل التي مر بها الإعلام الجزائري وكذا بحسب متغيرات سياسية و مجتمعية ، ذلك أن الإعلام يبقى نسقا يتأثر بباقي أنساق المجتمع الأخرى . كما أن وضع المرأة في الإعلام يحكمه وضعها في المجتمع من عدة نواحي . فبعد مشاركتها في حرب التحرير حققت المرأة الجزائرية بعض المكتسبات و الحقوق وأولت لها الدولة أهمية من ناحية التعليم و العمل و فمارست العديد من المهن خصوصا مع شغور المناصب بعد خروج المستعمر من البلاد ، كما فتحت المعاهد من اجل التكوين و تأطير النخب و استفادت منها المرأة مثل الرجل . إلا أن مشاركتها في قطاع الإعلام بقيت محتشمة ، و لم تشهد إلا مشاركة بعض الأقلام النسائية التي تعد على الأصابع في بعض الصحف الحكومية إذ تقول بعض الإحصائيات انه كان من بين 500 صحفي يوجد 60 صحفية فقط ، ففي جريدة الشعب مثلا يوجد محررتين من بين 30 صحفي ، أما في وكالة الأنباء الجزائرية فلم يتجاوز خمس صحفيات من بين خمسين صحفيا أو أكثر . فيما فتحت المجاهد صفحتين للمرأة بقلم صحفيتين كانتا غير متفرغتين كانت إحدهما تنشر سلسلة خواطر⁽¹⁹⁾ . هذا بالنسبة للعشرية الأولى بعد الاستقلال الوطني . أما بحلول عام 1970 فقد عرفت الساحة الإعلامية مولودا جديدا بتأسيس مجلة "الجزائرية" من طرف الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ، و هي أول مجلة نسائية في الجزائر ، و قد كانت تديرها الأديبة و الصحفية السيدة زهور ونيسي ، و هي أول امرأة بالجزائر تترأس و تدير مجلة نسائية في الجزائر ، حيث فتحت هذه المجلة أبوابها للكفاءات الأنثوية من أديبات و متعللمات و أصحاب المواهب ، كما كانت قبلة لخريجات معاهد الإعلام و كليات الصحافة لتكون بذلك مدرسة لتكوين إعلاميات الجزائر .

كما برزت العديد من الصحفيات في فترة الحزب الواحد في العديد من الصحف أمثال زينب التبسي ، بوزناد زكية ، دكار حضرية ، فريدة النقاش ، صفية كتو ، باية قاسمي ، مليكة بوصوف ... وغيرهن ممن شاركوا بأقلامهن في الصحافة المكتوبة الجزائرية و ذلك على الرغم من قلة الصحف في تلك الفترة مقارنة بفترة التعددية الإعلامية التي تلتها . و ذلك إضافة إلى باقي صحفيات

التلفزيون الجزائري وكذا الإذاعة الجزائرية التي فتحت هي الأخرى أبوابها للمرأة الإعلامية اين برزت الكثير من الأسماء المتميزة .

وفي بداية التسعينيات أين عرفت الجزائر التعددية الحزبية والتي أقرت بموجها التعددية الإعلامية إذ تميزت هذه الفترة بعدم الاستقرار السياسي والأمني نتيجة أحداث الرابع أكتوبر 1982 مما انعكس على الممارسة الإعلامية والتي عرفت الكثير من التغيرات الايجابية والسلبية أولى مكاسمها تعزز في ظهور الصحافة الحرة المستقلة التي قادها مجموعة من الصحفيين الذين كانوا يعملون في المؤسسات الإعلامية العمومية حيث قدمت لهم مبالغ مالية تعادل أجرهم لمدة عامين بداية من جانفي 1991 كمبادرة من السلطة ، كما برزت الصحافة الحزبية كنتيجة للتعددية السياسية والإعلامية⁽²⁰⁾ .

كما صاحب هذا الوضع تغييرات اقتصادية ومجتمعية كتدني المستوى المعيشي للفرد الجزائري ، حيث أصبح الجزائري مجبوراً على تقبل مشاركة المرأة في العمل المأجور للمساهمة في الإنفاق الأسري ، فازدادت بذلك عمالة المرأة واقتحمت العديد من ميادين الشغل بداعي الحاجة الاقتصادية ودواع أخرى كازدياد خريجات الجامعات والمعاهد .مما انعكس على وضعية المرأة في المجتمع " إن استمرار البنت الجزائرية في التعليم ثم التخصص في إطار المراكز النسوية والمعاهد المتخصصة وأخيراً وصولها إلى مستوى من الدراسات الجامعية وحتى ما فوق الجامعة (دراسات عليا) يعد دور مهم متزايد بسرعة ، كل هذا يؤدي إلى خلق وضعية اجتماعية .ثقافية واجتماعية . اقتصادية جديدة في البلاد ،وضعية لها وزنها في الميزان الاجتماعي " ⁽²¹⁾ .كما تأسست في ظل التعددية الإعلامية العديد من الصحف والمجلات النسائية مثل : مجلة نون 1990 ، مجلة أنوثة :تأسست في 8 مارس 1991، وهي مجلة شهرية نسائية مستقلة ، جريدة السمرة essamoura: وهي جريدة أسبوعية نسوية مستقلة شاملة ظهرت عام 1992 ، نصف الدنيا :جريدة أسبوعية مستقلة نسائية متنوعة صدرت في أكتوبر 1994 في مدينة قسنطينة وغيرها .

وبعد هذه المرحلة دخلت الجزائر في أزمة أمنية أثرت على جميع قطاعات المجتمع وفئاته ،بما فيها المجتمع الصحفي ."إن سنة 1993 عرفت مرحلة المواجهة بين المنددين بسلوكيات النظام في ميدان الممارسة الإعلامية مما جعل الاعتقال يطال الكثير من الصحفيين ومسؤولي الصحف بالإضافة للمصادرات والتوقيفات المفاجئة للكثير منهم إضافة إلى المتابعات القضائية . كما أنشئت لأول مرة محاكم خاصة لمحاكمة الصحفيين إضافة إلى قضية الاغتيالات التي طالت الصحفيين من طرف موجة العنف الشنيعة التي عرفت الجزائر وكان أول صحفي سقط هو /الطاهر جاووت بتاريخ 26 ماي 1993 ... كما عرفت الفترة هجرة الصحفيين إلى الخارج واضطرار بعضهم إلى التوقف عن العمل الصحفي وتغيير المهنة "فإما تكتب وتكشف الحقائق بالتالي تتعرض إلى الاعتقال والمتابعة

و أما تكتب و تتمهن السكوت كأسلوب تعبير و يكون المصير الموت و رسائل التهديد و ما الى ذلك من مشاكل لا حدود لها فكم من صحفي ترك بيته و أهله و كم من عائلة عاشت الخوف بسبب ممارسة مهنة الإعلام⁽²²⁾

كل هذه الظروف أثرت على الممارسة المهنية لدى الصحفيات وواجهن في المؤسسات الإعلامية كشأن الصحفيين الرجال بطبيعة الحال ، و كانت ضريبة حرية الرأي و التعبير أن اغتيل العديد من رجال و نساء المهنة -مثل ، ياسمينة ادريسي التي اغتيلت يوم 11-07-1994 و رشيدة حمادي (التلفزيون الجزائري) اغتيلت يوم 31-03-1995 و خديجة دحماني ، و مليكة صابور ، نعيمة حمودي ،... و غيرهن كثيرات .

كما برزت كذلك العديد من الإعلاميات اللاتي تحلين بالشجاعة أمثال سليمة تلمساني و التي حازت على جائزة الشجاعة في الصحافة في ماي 2004 و ذلك في إطار برنامج المؤسسة الدولية لإعلام المرأة المكون من أكثر من 1500 إعلامية في أكثر من 130 دولة ، من مهنية و وتفرد في معالجة المواضيع الحساسة في عز الأزمة الأمنية التي عاشتها الجزائر. و مثلها سليمة غزالي الحاصلة على جائزة "ساكاروف" لحقوق الإنسان ، و التي نالتها كذلك بكل جدارة و استحقاق نظير شجاعتهما و تميزها في مهنة المتاعب و مثلن غنية عكازي، فتيحة عقاب ...

فيما يرى محمد النذير بولقرون مدير عام جريدة " صوت الأحرار حول هذا الشأن : "بتقديري أن سنوات الأزمة كانت بابا واسعا دخلت فيه صحافيات و صحافيون المهنة، لأن انكماش الصحافة الحكومية بفعل فقدانها لمصداقيتها، و غلق أكثر الصحف الناطقة بالعربية بدعوى مساندتها للإرهاب، بينما هي كانت تساند الحل السياسي واختيار الشعب، قد فتح الباب عريضا لكل أولئك الذين أبدوا استعدادهم لمساندة ودعم السلطة الجديدة، ولكن وبكل أسف، فإن الجانب المهني قد عرف تقهقرا في هذه الفترة ولم يكن يطلب من الصحافية ممارسة الصحافة، ولكن فقط اتخاذ موقف من الخصم⁽²³⁾

ان تزايد تواجد المرأة في المؤسسات الإعلامية قد لا ينعكس بالإيجاب على الممارسة الإعلامية لديهم ، و إن الأداء المهني الصحفي يقاس بالكيف و النوعية لا بكميته ، و نرى ذلك جليا في الإعلام السمعي البصري العربي على وجه الخصوص أين أصبح يتأنت شيئا فشيئا من خلال التواجد المكثف للنساء في شاشات التلفزيون كقارئات للنشرات الإخبارية و مقدمات برامج في شتى الميادين ، و بروز ما يسمى بظاهرة " المذيعة النجم " كما أضحت وسائل الإعلام تسعى إلى توظيف المشاهير في الفن و الرياضة و غيرها من المجالات البعيدة تماما عن الإعلام و ذلك لاستقطاب اكبر عدد من المشاهدين و الاستفادة من جماهيرية هؤلاء و خصوصا الإناث إضافة إلى استغلال أشكالهن و جمالهن لبيع السلع الإعلامية . "لا يكفي أن نرى المرأة على شاشات التلفزة طليقة في جلستها و

تعبيراتها كي تقول أنها تقدمت في هذا المجال وبأشواط كبيرة ، فقد يكون هذا المؤشر الكمي الدال على مزيد من التأنيث ، مرتبطا بالمتغيرات والمتطلبات الإعلامية أكثر مما هو مرتبط بالمتغيرات الجوهرية على صعيد وضعية المرأة لا سيما وأن ظاهرة الطلب على الإعلاميات الجميلات ليست حديثة إذ ترافقت تاريخيا مع ظهور محطات التلفزة " (24) "...لأن وجود نساء شابات يتمتعن بالجاذبية أمام الكاميرا ما هو إلا حيلة ساخرة (يلعبها المديرون الذكور) لجعل الأخبار أكثر جاذبية بتخصيص جسد المرأة لبيع الأخبار. مرة أخرى ، اعتبار المرأة سلعة " (25)

أما بعد سنة 1997 أين بدأت بوادر الانفراج الأمني وبعده الاجتماعي وبدأت الساحة الإعلامية تستعيد بعض الهدوء .و بازدياد تزايد اقبل النساء على الصحافة لازدياد عدد مؤسسات الإعلام و كذا ازدياد اعداد خريجات الجامعات والمعاهد سواء من معاهد الإعلام و او غيرها ، اذ ان التوظيف في الصحافة في الجزائر قد لا يشترط التخصص في الإعلام. كما وان شغل المناصب القيادية بالنسبة للمرأة في الصحافة الجزائرية يبقى بنسب ضئيلة جدا ، مقارنة بالذكور فيما يراه النساء تمييز ضدهن يراه بعض الرجال المهنة أن المرأة هي نفسها التي لا تتطلع إلى مناصب المسؤولية نتيجة ارتباطها بالواجبات العائلية. اذ يرجع الإعلامي محمد النذير بولقرون مدير عام جريدة " صوت الأحرار" سبب نقص تواجد المرأة الإعلامية في المناصب القيادية إلى الذهنيات المتخلفة المترسبة في الرجل والمرأة معا، لأنها محكومة بنظرة دونية للمرأة، تشكك في قدراتها وتحصرها في وظائف محددة، وإن كان في المقابل يحمل الإعلامية جزء من المسؤولية في الاكتفاء بنجاحات محدودة، دون أن يقودها الطموح إلى أن تنافس و"تحارب" لتفرض نفسها صحفية ومسئولة، على قاعدة الاستحقاق والكفاءة. كما يرى بان التدرج في المناصب القيادية يتطلب التضحية والتي . حسب رأيه . غير متساوية بين الرجل والمرأة من حيث السفر والسهر والوقوف أمام المحاكم والخوض في المواضيع الحساسة (26) كما ان متاعب المرأة الصحفية قد تتضاعف بعد الزواج والامومة اين تتزايد مسؤولياتها الاسرية وقد لا تستطيع التوفيق بين الدورين المهني و المنزلي مالم تتوفر الظروف الملائمة لذلك كتفهم الزوج لخصوصية العمل الصحفي ومتاعبه ، و كذلك مساعدة الاسرة في تربية الاطفال وتوفير دور الحضانة الملائمة ، وهنا نشير الى ان اغلب دور الحضانة لا تناسب دوام المرأة الصحفية والذي قد يمتد الى العمل الليلي في حين اغلب هذه الدور تغلق في حدود الخامسة مساء . اضافة الى تفهم ومساعدة المؤسسة التي تعمل فيها . وهنا نشير الى ان اكثر الصحفيات المتزوجات يضع لهن ازواجهن حدودا لا ينبغي تجاوزها في العمل ، كالدوام الليلي والتأخر والاسفار البعيدة والعمل في اخر الاسبوع والعمل في الاعياد والمناسبات اضافة الى التواصل مع الزملاء ومصادر الاخبار. كما قد تخير الصحفية بين الزواج وترك المهنة من أكثر خطاياها ، ولعل هذا ما يفسر تزايد نسب الصحفيات العازبات حسب بعض الدراسات خصوصا في

المجتمعات العربية ممن لم تستوعب بعد خروج المرأة الى العمل فما بالك بعملها في الصحافة هذه المهنة التي بقيت الى وقت قريب ذكورية بامتياز في العالم ككل .

وقد خلصت مجموعة من الدراسات إلى أن هناك عدة مؤثرات تحدد نشاط القائم بالاتصال في انتقاء المضامين الإعلامية المختلفة ونشرها وتحدد فيما يلي : سياسة تحرير المؤسسة الإعلامية ، الاعتبارات الشخصية لحارس البوابة (القائم بالاتصال) ، الخلفية الاجتماعية للمحرر ، قواعد المهنة وأخلاقياتها ، المناخ السائد داخل المؤسسات الإعلامية احتياجات الجمهور المتلقي ، مصادر الأخبار ، مساحة النشر المتاحة ، كما أدرجها الباحث حسن عماد مكايي كما يلي : معايير المجتمع و قيمه وتقاليده ، و معايير ذاتية تشمل : عوامل التنشئة الاجتماعية ، و التعليم و الاتجاهات و الميول و الانتماءات و الجماعات المرجعية ، و معايير مهنية تشمل سياسة الوسيلة الإعلامية مصادر الأخبار وعلاقات العمل و ضغوطه إضافة إلى معايير تتعلق بالجمهور معايير الجمهور⁽²⁷⁾ . كما " تساعد الضوابط الاجتماعية دائما في تشكيل ما يكتبه الصحفي ، وأنظمتنا السياسية و معتقداتنا الروحية و التفسيرات التي نعتنقها عن ماهية الحقيقة تساعد كلها في صياغة الروايات الإخبارية التي نرويها"⁽²⁸⁾

وهذه جملة من الصعوبات التي تواجه صحفيو الجزائر أوجزها الباحث /إسماعيل معارف على الشكل التالي⁽²⁹⁾:

- نظرة المجتمع إلى الصحفي : فكم من صحفي تلقى ابلا من الكلمات الجارحة بسبب موقف لا يمت بأية صلة إلى قناعاته و توجهاته السياسية و كم من إعلامي سقط ضحية أعمال العنف و الهمجية بسبب أفكار ليس هو مسئول عنها و كم من صحفي ينظر له الناس على أساس انه يعيش في بروج عاجية بعيدا عن الحياة العامة للناس ... فهم لا يعرفون أن غالبية الصحفيين يعيشون في حياة اقل ما يقال عنها أنها صعبة و مليئة بالألغام و المشاكل لدرجة أنها تصبح مقرفة و مملة.
- عدم كفاية المال الممنوح نظير التغطيات الإعلامية ، مما يوقع الصحفي في مأزق . و صعوبة الوصول إلى مصادر الخبر ، إضافة إلى غياب الهياكل اللازمة و المقرات اللازمة لقطاع الإعلام و انعدام الوسائل التقنية و التكنولوجيا المتطورة و نقص الأجهزة و المعدات كالسيارات مثلا .
- ضعف التكوين و نقص التخصص (الجامعة) كما أن المؤسسات الإعلامية تفتقد في مضمونها إلى ما يسمى بالتخصص في العمل فالعديد من الصحفيين للأسف لا يميزون بين التحقيق او التعليق والريبورتاج . و انعدام المسؤولية بالنسبة للصحفيين مما يجعل المهنة أداة للمساس بكرامة المواطن و المساس بمقدسات الأمة (غياب أخلاقيات المهنة) .

- عدم وجود تشريع إعلامي دقيق موضوع من قبل رجال المهنة أنفسهم يجعل من عمل الصحفي مقرونا بالضغط والاستفزاز....إضافة الى وجود رقابة قوية تمتد في عمقها إلى حقب تاريخية أملت الظروف السياسية التي ارتبطت أساسا بصعود التيار العسكري داخل العالم الثالث " مما ولد لدى الإعلاميين رقابة ذاتية " فالصحفي في البلاد المتخلفة قبل أن يفكر في الكتابة كأفكار يفكر في الحدود الممنوحة له من قبل السلطة " ، وغياب نقابة خاصة تحمي مصالح الصحفيين وإن وجدت فهي غير فاعلة فلا يكاد حتى الصحفي يشعر بها .
- قلة التربصات و الملتقيات الكافية للرفع من المستوى المهني للإعلامي والاستفادة مما يشهده هذا العلم من تطور على المستوى العالمي ، و منافسة وسائل السمعية البصرية مما جعل الإعلامي في الصحافة المكتوبة يهربون إلى القطاع السمعي البصري .

وإن كانت هذه الضغوطات تمس كل من رجال ونساء الإعلام في الجزائر فالأكيد أن للمرأة بعض الخصوصيات والعوائق الأخرى .

و بخصوص الترقية داخل المؤسسات الإعلامية والتي هي من حق كل من الذكور والأنثى وفق المعايير التي يحددها القانون الداخلي للمؤسسات وكذا قانون الإعلام المتبع ، إلا أن بعض الصحفيات يشكين من التمييز بينهن وبين الذكور إذ تقول كارين روس التي أجرت دراسة حول هذا الشأن : " ... وفي مقابلاتي مع الصحفيات في جنوب إفريقيا عام 2003 كان من الواضح وجود توتر بشأن كيف ينظر زملائهن إلى الترقيات الداخلية التي يصلن إليها ، لأن تقدم المرأة وظيفيا كان يوصف بشكل معتاد على أنه ثمار أعمالها الجنسية " (30)

إن أسباب الاهتمام البحثي بدراسات المرأة الإعلامي راجع إلى الحضور المتزايد للإناث في وسائل الإعلام بما فيها الإعلام المرئي نظرا لتزايد المحطات الفضائية والأرضية وموجات FM ، حيث ظهر في نهاية الثمانينات اتجاها في دراسة المرأة الصحفية لا يهتم بالتواجد الكمي للنساء الصحفيات ، و يميل إلى الاهتمام بمعيشتهن وأنماط حياتهن الصحفية وذلك أنهن نتاج مجتمع يتأثرن به ويؤثرن فيه ، فلا يمكن أن نعزل السياق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في مثل هذه الدراسات (31)

كما جاء في تقرير المبادرة الوطنية من اجل كرامة الصحفي الصادر بتاريخ الثالث من ماي 2015 أن 60 % من المراسلين الصحفيين لا يتقاضون أجورهم ، ولا زال معدل أجور المراسلين الصحفيين لا يتعدى 18000 دينار جزائري في أحسن الأحوال كما أن 90 % من المراسلين يعملون بنظام القطعة وبالتالي فإن رواتب 90 % منهم لا تتجاوز 15000 دينار جزائري (32) .

وقد جاء في التقرير السنوي الذي تصدره المبادرة الوطنية من اجل كرامة الصحفي كل سنة بتاريخ 04-05-2015 كنتيجة لمعطيات ميدانية ترصدها هذه المبادرة تتعلق بوضعية الصحفيين في الجزائر

المهنية والاجتماعية وكذا أحوال الصحافة الجزائرية بصفة عامة ، أكد هذا التقرير على جملة من المشاكل والضغوطات التي تواجه الصحفيين نوجزها كما يلي⁽³³⁾:

- غياب قانون الإشهار: يدفع الصحفيين ثمننا باهظا لغياب قانون الإشهار ، حيث أدت الفوارق الموجودة في دعم المؤسسات الإعلامية وغياب كلي لرقابة الدولة سواء عن طريق وزارة الاتصال ، أو عن طريق وزارة العمل الى احتقار الصحفيين بمعدل اجور زهيدة جعل المئات من الإعلاميين ينفرون من القطاع ، ناهيك عن المئات من خريجي معاهد الاتصال الذي تولدت فيهم روح الإحباط و اليأس من مستقبل مهني زاهر جراء ما يروونه من تدهور مستمر لمهنة الصحافة رغم الآمال الذي ينضوي عليها الخطاب السياسي في المجال .إضافة إلى مشكلة الأجور .

- في غياب كلي لمراقبة الدولة على القطاع من خلال هيئات قانونية معلومة ، وقع العشرات من الصحفيين فريسة بين أيدي الناشرين وبعض المسيرين الذين يتعمدون الدوس على علاقات العمل و المساس بالحقوق المهنية و الاجتماعية للصحفيين و المستخدمين الآخرين و استغلال مراقبة الدولة في احتقار الصحفيين و إهانتهم تارة بأجور زهيدة و تارة بعدم تسديد الأجور و التأخر في صرفها و رفض كل أشكال المنح و التعويضات و المنح التحفيزية. كما رصدت المبادرة عشرات الحالات من التعسف تستقبلها مفتشيات العمل عبر مختلف الولايات ، و استقبلت مفتشية العمل بولاية الجزائر العاصمة ما يفوق 200 حالة تعسف ترتكب سنويا بحق الصحفيين ، يتعلق بعدم التصريح في الضمان الاجتماعي ، الخصم غير القانوني من الأجور ، التحرش مختلف الأشكال الحرمان من العطل ، رفض تسديد الأجور الحرمان من الوثائق الإدارية التي تثبت علاقات العمل و منها عقد العمل و شهادة العمل و كشف الراتب ، خصوص المراسلين الصحفيين . كما يعيش الصحفيين ضغوط المتابعات القضائية و الاعتداء عليهم أثناء تأدية مهامهم إضافة إلى كابوس الخوف من الاعتداءات و التصفيات الجسدية ، فقد تعرض خلال 2013 عدد من الصحفيين لتصفية حسابات بلغت حد الاعتداء الجسدي ، و اقتحام بيوت الصحفيين و الاعتداء على عائلاتهم و التعرض لآخرين بالضرب و الاعتداء الخطير من طرف مجهولين و التسبب لهم في عجز بدني ، و تحول بعض الناشرين إلى التربص بالصحفيين و مقاضاتهم بدل الدفاع عنهم و حمايتهم .

"إن النساء اللاتي يخترن العمل في الصحافة يواجهن الكثير من الصعوبات ، لأن المرأة التي تشتغل بالصحافة ينظر إليها أساسا على إنها "امرأة" و يحدث لها في الصحافة ما يحدث لها في القطاعات الأخرى من النشاط أي انه يتم عزلها و تحجيمها . و من الصعب للغاية بالنسبة للمرأة أن تبرز و تتميز في مجال جرى الاعتقاد بأنه مقصور على الرجال وحدهم . و من النادر أن يتم إيفاد الصحفيات إلى الخارج لتغطية الأحداث العالمية .. هذا اذا تم إيفادهن على الإطلاق . كما أن الصحفيات لا تتم ترقيتهن بنفس السرعة التي تتم بها ترقية زملائهن من الصحفيين حتى اذا كن يتمتعن بالكفاءة . و بالإضافة إلى ذلك فإنهن مقيدات من جانب أزواجهن الذين لا يبذلون قدرا

كبيراً من التعاون أو التفهم بل ان الأزواج يعترضون في الغالب ،على زوجاتهم اللاتي يعملن ليلاً أو يسافرن في مهمة داخل أو خارج البلاد وهذا يمثل قيداً لهن يعوقهن عن أداء عملهن" (34) .
فالأكد أن المرأة يحكمها شعور بالخوف من الآخر التي تراه أكثر قوة و سلطة منها ، سواء تمثل الآخر في الأسرة أو المجتمع او العادات و التقاليد ، أو السلطة السياسية ، أو سلطة القانون أو حتى سلطة الدين (إننا لا نعني هنا الدين كتشريع سماوي الذي كرم المرأة بل المفاهيم الخاطئة لبعض الآيات و الأحاديث النبوية الشريفة حول المرأة الذي تبناها المجتمع) .

كما تتعرض معظم الصحفيات في الجزائر إلى لضغوط نفسية رهيبة و من هذه الضغوط التحرش بمختلف أشكاله ، حيث تلقت المبادرة شكاي من عشرات الصحفيات تعرضن الى التحرش و المساومات و تهديد بالطرد و الحرمان من الحقوق ، و تعاني الصحفيات ربات البيوت ضغوطاً أكبر من عموم الصحافيين و الصحفيات فيما يتعلق بالعمل أيام عطلة الأسبوع و بعض العطل الأخرى دون أن يقابل ذلك نظاماً تعويضياً .و ذلك حسب تقرير " المبادرة الوطنية للكرامة الصحفي " .

ويضيف الباحث في علوم الإعلام و الاتصال محمد لعقاب " أن مهنة الصحافة بقيت من أسوأ المهن في الجزائر بالنظر إلى الظروف المهنية و الاجتماعية للصحفي في ظل التحولات الاقتصادية العالم ، قائل أن الصحفي الجزائري لا يزال يمثل الطبقة الكادحة " بوليتارية " و أشار إلى المستفيد من مهنة الصحافة هم أرباب العمل و رجال أكثر من الصحفي " ، كما يرى الباحث بان ظاهرة تنامي عناوين الصحافة المكتوبة سلبية و ذلك أن الكثير من الصحف لا توزع و معظم صحفيتها لا يقبضون رواتبهم بالإضافة إلى عدم ضمانهم اجتماعياً ، كما يرى بان مشكلة الإعلام في الجزائر هو أن الدولة لم تهتم بالقطاع العمومي الذي تراجع مقارنة بالقطاع الخاص و الذي يراه قد أصبح عبارة عن محلات تجارية و فقط (القطاع الخاص) (35) " فالتكوين هو الطريق الأقرب للاحترافية و الموضوعية في العمل الصحفي ، بشرط توفير الشروط المناسبة لتسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات ، و كذا تحسين الوضع الاجتماعي و المهني للصحفيين ، الذين لا يجب ان ننسى أنهم مواطنون جزائريون يعيشون نفس مشاكل مجتمعهم " (36)

الخاتمة :

هذا ما عمدنا إلى التركيز عليه في الورقة البحثية هذه ، إذ لا يهمننا التواجد الكمي للصحفيات بالمؤسسات الإعلامية في الجزائر بقدر ما يهمننا التوصيف النوعي لهذا التواجد من حيث طبيعة الممارسة الإعلامية لديهن و البحث فيما كان للظروف الاجتماعية للصحفيات اثر على الأداء المهني لديهن خصوصاً و أن هذه النوعية من الدراسات لا تزال مجالاً خصباً في مجتمعنا على الرغم من أن وسائل الإعلام في الجزائر و بكل أنواعها المكتوبة و المسموعة و المرئية تتزايد يوماً بعد يوم ، كما

أن الإقبال على كليات الإعلام في شكل متزايد من قبل الطلبة . و بالتالي فان ضرورة بحثية تحتم الاهتمام بدراسات القائم بالاتصال رجلا كان أو امرأة في وسائل الإعلام في الجزائر من مختلف الزوايا البحثية من ناحية ظروفه الاجتماعية والمهنية وأدواره في المجتمع ، وطبيعة الممارسة لديه ، و ضغوط العمل ، و التركيز على دراسات أكثر تخصصا ، كدراسة المراسلين مثلا ، و القوائم بالاتصال من النساء ، و القيادات الإعلامية ، و مقدمي الأخبار في الإعلام السمعي والمرئي ، و القائمين على الإعلام الجوّاري ، و غيرها .

قائمة المراجع :

- (1) عشرا تي سليمان ، الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2002، ص 214.
- (2) نفس المرجع ، ص ص 53-54.
- (2) بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية. بيروت :دار النفائس ، سلسلة جهاد الشعب الجزائر، رقم 13 ، ط 1990، ص 3، ص 26.
- (3) بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 28.
- (4) عبد القادر الخلفي ، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010، ص 340.
- (5) عبد القادر الخلفي ، مرجع سابق ، ص ص 338-339.
- (5) مصطفى بوتفنوشنت ، العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة). تر: دمري احمد ، سلسلة المجتمع ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984، ص 37.
- (6) سليمان عشرا تي ، مرجع سابق ، ص ص 216.
- (7) Amar amoura , résumé de l' histoire de l' Algérie . Alger , editions raihana, 2002, p 161.
- (8) مصطفى بوتفنوشنت ، مرجع سابق ، ص 81.
- (9) مصطفى بوتفنوشنت ، مرجع سابق ، ص ص 282-296.
- (10) اسماعيل قيرة وآخرون ، مستقبل الديمقراطية في الجزائر (مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية). بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 2009، ص 253 .
- (11) البرت ل هسترو واي لاج تو ، دليل الصحفي في العالم الثالث . تر: كمال عبد الرؤوف ، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، 1992 ، ص ص 136-137 .
- (12) فضة عباسي بصلي ، "مراحل تطور العمل الإعلامي بالجزائر ودور المرأة فيه " ، في : "التواصل " عدد 20 ، ديسمبر 2007 ، جامعة عنابة ، ص 15 .

- (13) زهير احدا دن ، الصحافة المكتوبة في الجزائر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 2012 ، ص 68.
- (14) ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 (1830-1954). الجزائر: دار البصائر ، بدون سنة ، ص 237.
- (15) محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية (من 1847 الى 1954). بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط 2007، 1، ص 357.
- (16) زهير احدا دن ، مرجع سابق ، ص 69.
- (17) فضة عباسي بصلي ، مرجع سابق ، ص 26.
- (18) اسماعيل معراف ، الاعلام حقائق و ابعاد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2007، ص 55.
- (19) مصطفى بو تفنوشنت ، مرجع سابق ، ص 285.
- (20) اسماعيل معراف ، مرجع سابق ، ص ص 59-60.
- (21) سميرة بن عودة ، "الصحافة ليست مهنة رجولية اقتحمها المرأة سطوا " ، http://www.arabwomanmedia.net/index.php?option=com_content&task=view [w] ، 2012/05/17 ، 11:30.
- (22) نهوند القادري ، سعاد حرب ، الإعلاميات والإعلاميون في التلفزيون ..بيروت: المركز الثقافي العربي ، ط 2002، ص ص 18-19.
- (23) كارين روس ، كارين روس ، "نساء في مناطق الرجال (النوع والخبر وقضية النساء)". في : ستيوارت الآن ، الصحافة قضايا نقدية. تر: بسمة ياسين ، القاهرة: مجموعة النيل العربية ، ط 2009، 1، ص 492.
- (24) سميرة بن عودة ، مرجع سابق .
- (25) اشرف فهمي خوجة ، اسماعيل علي الأسعد ، السياسات الإعلامية في المؤسسات الصحفية. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية ، 2011، ص ص 89-90.
- (26) البرت ل هستر ، واي لا ج تو ، مرجع سابق ، ص 12.
- (27) اسماعيل معراف ، مرجع سابق ، ص ص 89-98.
- (28) كارين روس ، مرجع سابق ، ص 489.
- (29) نهوند القادري ، سعاد حرب ، الإعلاميات والإعلاميون في التلفزيون . بيروت: المركز الثقافي العربي ، ط 2002، ص ص 17-18.
- (30) المبادرة الوطنية من اجل كرامة الصحفي ، " التقرير السنوي الثاني حول الأوضاع المهنية والاجتماعية للصحافيين الجزائريين ،، جريدة المواطن ، 04-05-2015 عدد 2764 ، ص 24.

- (31) المبادرة الوطنية من اجل كرامة الصحفي ، مرجع سابق .
- (32) البرت ل هستر ، مرجع سابق ، ص ص 138-139 .
- (33) سعاد ب ، " قال ان الصحافة تتمتع بهامش عالي جدا من الحرية ،الاستاذ لعقاب يؤكد:واقع الاعلام في الجزائر لا يزال بعيدا على مستوى تطلعات أصحاب المهنة " ،صوت الاحرار، 2015/05/03 ، عدد 5247 ، ص 9 .
- (34) حنان ح ، " الجزائر تحيي اليوم العالمي لحرية الصحافة :التنظيم والضبط و التكوين لتحقيق الاحترافية ".المساء 2015-05-03 ، عدد 5559 ، ص 3 .